

المثل السائر

(فَلَاوُ كُنْذَتَ ذَا حَزْمٍ شَدَدَتْ وَكَأَهُ ... كَمَا شَدَّ جُرْبَانَ الدِّلَّاصِ قُيُونُ) قال فواي ما مضى إلا أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين وهذا من أغرب ما يكون في مثل هذا الموضع وأعجبه .

ويقال إن الفرزدق وجريرا كانا ينطقان في بعض الأحوال عن ضمير واحد وهذا عندي مستبعد فإن ظاهر الأمر يدل على خلافه والباطن لا يعلمه إلا الله تعالى .

وإلا فإذا رأينا شاعرا متقدما الزمان قد قال قولا ثم سمعناه من شاعر أتى من بعده علمنا بشهادة الحال أنه أخذه منه وهب أن الخواطر تتفق في استخراج المعاني الظاهرة المتداولة فكيف تتفق الألسنة أيضا في صوغها الألفاظ ؟ .

ومما كنت أستحسنه من شعر أبي نواس قوله من قصيدته التي أولها .

(دَعُ عَنكَ لَوْ مِمِّي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ ...) .

(دَارَتْ عَلَيَّ فِتْنِيَّةٌ ذَلَّ الزَّيْمَانُ لَهُمْ ... فَمَا يُصْرِيهِمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا) وهذا من عالي الشعر ثم وقفت في كتاب الأغاني لأبي الفرج على هذا البيت في أصوات معبد وهو .

(لَهُ فِي عَلَيَّ فِتْنِيَّةٌ ذَلَّ الزَّيْمَانُ لَهُمْ ... فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا

شَاءُوا) وما أعلم كيف هذا .

الضرب الثاني من النسخ وهو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر اللفظ كقول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب الغناء .

(أَجَادَ طَوْوَيْسُ وَالسُّرِّيُّ بِعَدَّهِ ... وَمَا قَصَبَاتُ السِّيقِ إِلَّا

لِمَعْبَدٍ) ثم قال أبو تمام .

(مَحَاسِنُ أَصْنَفِ الْمُعَنِّيِّ جَمَّةٌ ... وَمَا قَصَبَاتُ السِّيقِ إِلَّا

لِمَعْبَدٍ)